

أضواء البيان

@ 262 : { وَلاَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّل لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ وَلاَقَدْ جَاءَكَ مِنَ نَّبِيِّائِ الرُّسُلِينَ } . .

وقد بين تعالى في مواضع آخر ، أنه هو يبدل ما شاء من الآيات مكان ما شاء منها . كقوله تعالى : { وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ } . وقوله : { مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا } ، وقوله تعالى : { وَإِذَا تَوَلَّىٰ عِبَادَهُمْ آيَاتِنَا بِآيَاتِنَا قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِزِعُوا عَنْهُمْ آيَاتِنَا لَوْ كُنَّا لَهُمْ قَوْلٌ مَّا يَكُونُ لِي أَن أُوذِيَ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَدَلِهَا وَلَئِن تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا } . أصل الملتحد : مكان الاتحاد وهو الافتعال : من اللحد بمعنى الميل ، ومنه اللحد في القبر ، لأنه ميل في الحفر ، ومنه قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤَلَّفُونَ فِدْيَةَ آيَاتِنَا لَّا يَخْفَوْنَ عَلَيْهِمْ } ، وقوله : { وَذَرُّوا الَّذِينَ يُؤَلَّفُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ } ، فمعنى اللحد والإلحاد في ذلك : الميل عن الحق . والملحد المائل عن دين الحق . وقد تقرر في فن الصرف أن الفعل إن زاد ماضيه على ثلاثة أحرف فمصدره الميمي واسم مكانه واسم زمانه كلها بصيغة اسم المفعول كما هنا . فالملتحد بصيغة اسم المفعول ، والمراد به مكان الاتحاد ، أي المكان الذي يميل فيه إلى ملجأ أو منجى ينجيه مما يريد أن يفعل به . .

وهذا الذي ذكره هنا من أن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يجد من دونه ملتحدًا . أي مكانًا يميل إليه ويلجأ إليه إن لم يبلغ رسالة ربه ويطعه جاء مبينًا في مواضع آخر . كقوله : { قُلْ إِنْ زِلْتُمْ لَآتِيَنَّكُمْ صُرَاتٌ مِّن لَّدُنِّي وَأَن لَّيْسَ لِي بَشِيرَةٌ مِّن دُونِ اللَّهِ } . وقوله : { وَلا تَقْوُوا شَيْئًا مِّنَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ لَآتِيَنَّهُمْ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَلا يُغْنِي عَنْهُمْ كُفْرُهُمْ شَيْئًا مِّنْهُ } . وقوله : { وَلا تَقْوُوا شَيْئًا مِّنَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ لَآتِيَنَّهُمْ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَلا يُغْنِي عَنْهُمْ كُفْرُهُمْ شَيْئًا مِّنْهُ } . وقوله : { وَلا تَقْوُوا شَيْئًا مِّنَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ لَآتِيَنَّهُمْ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَلا يُغْنِي عَنْهُمْ كُفْرُهُمْ شَيْئًا مِّنْهُ } .

وكونه ليس له ملتحد ، أي مكان يلجأ إليه تكرر نظيره في القرآن بعبارات مختلفة . كالمناص ، والمحيص ، والملجأ ، والموئل ، والمفر ، والوزر ، كقوله : { فَتَدَادُوا } و{ لَاتَ حَرِينَ مَنَاصٍ } وقوله : { وَلا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا } ، وقوله : {

فَنذَقْتَهُمُ الْوَيْسُوعَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي هَلَّلُوا مِنْ مَسْحِيصٍ { ، وقوله : { مَا لَكُمْ مِّنْ
مَّالٍ جَاءَ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّنْ زَكَاةٍ يُرَادُهَا ، وقوله : { يَدَاهُ الْبُزْغَةُ
جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ } ،